مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: دور الأميرات في العلاقات الدبلوماسية بين القوى الكبرى خلال النصف الثاني من الألف الثانية ق. م المصاهرات الملكية نموذجاً
اسم الكاتب: ثابت شاهين غانم، أ.د. عيد سعيد مرعي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/10412
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 16:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 148 العدد1(2024): 165-180

Damascus University Journal of Historical Studies
Vol. 148 No. 1 (2024): 165-180

دور الأميرات في العلاقات الدبلوماسية بين القوى الكبرى خلال النصف الثاني من الألف الثانية ق.م المصاهرات الملكية نموذجاً

ثابت شاهين غانم[1] ، أ. د. عيد سعيد مرعي[2]

1طالب دكتوراه، قسم التاريخ، تاريخ قديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

2 قسم التاريخ، تاريخ قديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

الملخص:

كانت المصاهرات الملكية في المشرق العربي القديم عاملًا مهماً في كسب الصداقات ما بين تلك الشعوب وإنهاء مآسي كانت قائمة وتحقيق مصالح لم تستطع الجيوش الجرارة تحقيقها، فكثيرة هي المعاهدات التي تحققت عن طريق تلك العلاقات، وطوت صفحات من العداء استمرت طويلاً، وكان لتلك العلاقات الدولية مفهومها وطريقة إجرائها ومحدداتها، وعادةً ما يتم اختيار القائمين بتلك المهام بعناية فائقة لأنهم يمثلون الملك ويتحدثون باسمه ينقلون رسائله إلى أمثاله من ملوك المنطقة، فالمصاهرات الملكية كانت تتويجاً للعلاقات الدبلوماسية ما بين ممالك الشرق القديم، لإنهاء حالة حرب طويلة أو للتأكيد على معاهدة صداقة أو لِتفرّغ الحليفين المتصاهرين للتصدي لعدو مشترك أو لمكاسب مادية مأمولة، ولكن كان لها جانب سلبي، فبعضها كان سبباً في إشعال الحروب بين الدول، وهيمنة طرف على آخر من خلال تلك الرابطة وتوتر في العلاقات بين دوالٍ كان يسودها تحالفات متينة.

وسيتناول هذا البحث دور الأميرات في إنهاء صراع القوى الكبرى في الشرق القديم خلال الألف الثانية ق.م من خلال روابط المصاهرة ما بين ملوك المشرق القديم بجانبها الإيجابي والسلبي مع ذكر الأسباب والأحداث التي تميّز كل حالة والمكاسب التي تحققت من إتمامها، وهل كان لتلك الروابط جدواها عند تعرض إحدى أطرافها لخطر يهدده بالزوال، وسأقتصر على فترة الألف الثانية قبل الميلاد لما لها من مصادر ومراجع متنوعة تناولت العلاقات السياسيّة والاجتماعيّة بشكل مفصّل، ولا يعني ذلك أنّ الزواج السياسي لم يكن موجود قبل ذلك أو أنه انتهى بنهاية الألف الثانية قبل الميلاد.

الكلمات المفتاحية: روابط المصاهرة، مملكة حوري، ميتاني، الإمبراطورية الحثية الحديثة، مملكة أمورو، الإمبراطورية المصرية.

تاريخ الإيداع: 2023/10/2
تاريخ القبول: 2023/12/14

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

Princesses Rules in the Diplomatic Relations among the Kingdoms in the Ancient East during the Secand mMelinia BC: Sample the Royal Marriage

THabt SHahen GHanem[1], Aid Said Mari[2]

[1]PhD student, Ancient History, Department of History, Faculty of Arts and Human Sciences, University of Damascus.
[2] Ancient History, Department of History, Faculty of Arts and Human Sciences, University of Damascus.

Abstract:

the royal marriage. in the ancient east was an amportant material to gain friendship among those P eople and to finish tragedies which were there and also to get benefits which huge armise coud not achieve. By this searching Iam going to clarify the way the Kings of the ancient east envisted princesses in the diplomatic relations to gain benefits peacefully. To do thise they depended on royal marriage instead of wars.the research willalso show habits which were common incompleting marriage cerenonies in ancient east during the secand melinia BC. you can notice that some of these habits even though there is abig difference in time which is more than 3500 years they are still practiced. there are answers for some questions:could marriage relations in this way achiere their goals in protecting their countries from collopse?- Wre the benefits in this way temporary which fade away when those who establishedthme died? Or will they stay more than this?

Received: 2/10/2023
Accepted: 21/6/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Key Word: Marriage Links, Houry Kingdom And Metani, Umuro Kingdom, Modern Hethe Empire.

كانت دول المشرق العربي القديم عبر التاريخ مهداً للعلاقات الأسرية التي ازدادت عمقاً وتطوراً عبر العصور وذلك بفعل التنوع الحضاري والتراكم الثقافي المستمر، بعد أن أكسبتها التبدلات السياسية والاقتصادية تلوناً وثراء، وسيرصد البحث التأثير الذي تركته تلك العلاقات على سكان المناطق المجاورة والتأثر الذي نالها من هذا الجوار وحالة التلاقح الحاصلة عن هذا التداخل الحضاري، فإذا كان التاريخ بحثاً في نشاط الإنسان في الماضي فمن الصعب تسجيل ورصد كل نواحي هذا النشاط فيقتصر الأمر عندها على تدوين ما هو مهم وغالباً ما كانت الحياة السياسية بتشابكاتها هي المحور الأهم في ذلك النشاط مع إهمال لبقية الجوانب وخاصة الحياة الاجتماعية المتمثلة بالعلاقات الأسرية منها، لذلك كان التطرق لهذا الجانب جديراً بالاهتمام، ويكتسب البحث أهمية من خلال ما سيتوصل إليه من نتائج تعرفنا على علاقات التأثير والتأثر التي تميزت بها كل الحضارات القديمة عموماً والحضارة السورية خصوصاً وتفاعلها مع المحيط الجغرافي التي تحيا به. وسيبرز كيف استثمر ملوك الشرق القديم الأميرات في العلاقات الدبلوماسية في صراعهم للهيمنة والتوسع، وتحقيق المصالح المتبادلة فيما بينها بطرق حضاريّة معتمدين على الروابط الأسريّة بدلاً من الحروب، والتعرف على العادات المتبعة في إجراء واتمام مراسم الزواج في الشرق القديم في الألف الثانية ق.م، ومن الملاحظ أنّ البعض من تلك العادات ورغم الفارق الزمني الكبير الذي يصل إلى حوالي 3500عام ما زالت تمارس، وسيظهر التغيرات الناتجة عن تلك العلاقات وأثرها على جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية في ممالك المشرق القديم، اضافة إلى الطقوس والممارسات المتبعة لإنجاز تلك العلاقات، ويمكن الإجابة عن بعض التساؤلات مثل: هل استطاعت روابط المصاهرة تحقيق أهدافها في الحفاظ على استقلالية دولها وتجنبها السقوط؟ وهل المكاسب من وراء تلك المصاهرات مكاسب آنية سرعان ما يزول تأثيرها مع الزمن بوفاة القائمين بها؟، أو إنها استمرت إلى ما بعد ذلك؟. ويعرفنا البحث على علاقات التأثير والتأثر التي تميزت بها الحضارات القديمة في منطقة الشرق القديم(مصر وسورية وبلاد الرافدين)

ونادراً ما نال موضوع دور الأميرات في العلاقات الدبلوماسية بين القوى الكبرى في ممالك الشرق القديم(مصر وسورية وبلاد الرافدين) خلال الألف الثانية قبل الميلاد الاهتمام المطلوب من قبل الباحثين، يقتصر على دراستين للدكتور جباغ قابلو بعنوان الزواج السياسي عام 2000م والدكتور محي الدين ابو العز بعنوان المصاهرات السياسية في سورية خلال السيادة الحثية في سورية وكلا الدراستين تناولتا الموضوع إلا أن هذا البحث يرميم المعلومات التي اغفلتها الدراستين السابقتين ولفترة زمنية أقدم وبذلك يكون مكملة لما سبقه من دراسات من خلال ابراز تلك العلاقات واسس اجراؤها والمحددات التي اعترضتها والهدف المعلن من اتمامها.

1 . دور الأميرات في العلاقات الدبلوماسية بين مملكة حوري . ميتاني ومصر:

قدم الحوريون إلى المناطق الجبلية الواقعة في شمال شرقي بلاد الرافدين على جانبي المجرى العلوي لنهر دجلة وروافده الشرقية في أواخر النصف الثاني من الألف الثالث ق.م، وكان قدومهم بشكل سلمي[1] .

أكدت الوثائق المكتشفة في مملكة ماري وجود دولة حورية كانت تمتد شمالي سورية وبلاد الرافدين حتى منطقة دجلة وجبال زاغروس يتضح ذلك من خلال أسماء ملوكها الحوريّة[2].

ونتيجة لسياسة التوسع التي انتهجتها دولة حوري–ميتاني وسيطرتها على شمالي سوربة وقعت الحرب مع الدولة الحثية، فوقفت حلب إلى جانب الحوريين في التصدي للدولة الحثية التي خسرت الحرب وتابع الحوريون ملاحقتهم فلول الجيش الحثي المهزوم

حتى حاتوشا (عاصمة الدولة الحثية)، هذا ما أكده حاتوشيلي الأول (Hattoosil I 1570- 1530 ق.م)عندما قال [3]"..دخل العدو الحوري القادم من خاني جلبت إلى بلادي و انتزع مني كل البلاد ولم يبق منها سوى مدينة حاتوشا ".

إن توسع مملكة حوري . ميتاني وتحكمها بالطرق والنشاط التجاري في سورية جعل الصدام مع مصر نتيجة حتمية لهذا التوسع، وخاصة عندما قدمت مملكة ميتاني الدعم لتحالف الأمراء السوريّين وشجعتهم على العصيان ضد مصر[4]، فكانت معركة مجدو1456ق م على الأراضي السوريّة التي خسر فيها حلفاء مملكة حوري –ميتاني، إلا أن تغير موازين القوى وعودة دول للنهوض في الشرق القديم كمملكة الحثيين التي جعلت مملكة حوري . ميتاني تبدل سياستها من عدوتها التقليدية مصر وتعمل عل إنهاء حالة الحرب معها وتوقع معاهدة صداقة، وتتويجاً لحسن العلاقات بين المملكتين كللت معاهدة الصداقة والصلح فيما بينهما بالزواج وكان تحوتمس الرابع Tuthmosis1111 (1412-1402ق.م)آخر من قاتل دولة ميتاني وأول فرعون تصاهر معها حيث تزوج من الأميرة الميتانية (موت م ويا) وذلك لتحسين وتقوية العلاقة بين المملكتين وقد ذكرت أحدى رسائل العمارنة ذلك الزواج ففي الرسالة EA29 المرسلة من تشرتا[*](1365-1335 ق م) إلى أمنحوتب الثالث ما يؤكد أن تحوتمس الرابع طلب الأميرة الميتانية للزواج أكثر من ست مرات ولم تعطَ له إلا بالطلب السابع فجاء في الرسالة[5] "... عندما كتب (تحوتمس الرابع) أبو نيموريا إلى أرتتاما جدي وطلب ابنة جدي أخت أبي، كتب خمس، ست مرات ولكنها لم تعطَ له، لماّ كتب (لجدي)سبع مرات، من شدة الإلحاح، أعطاها..." (ومن المحتمل أن العروس الميتانية قد أصبحت سيدة مصر ووالدة الملك أمنحوتب الثالث Amenhoteplll (1402 . 1364 ق.م) الذي قام بدوره بالزواج من ابنة الملك الميتاني شوتارنا (Starna 11) 1380-1365ق م وهي كلوخيبا Gilokhba* وكان أبوها قد زودها بجهاز ضخم. ثم تزوج أمنحوتب الثالث من ابنة الملك الميتاني تشرتا وبذلك يكون جمع بين العمة وابنة أخيها فجاء في الرسالة EA19 ما يؤكد زواج الملك وموافقة الملك الميتاني على إعطاء إحدى بناته وهي تادوخبا (Tadokhba) [6]"...عندما أرسل أخي رسوله ماني (المبعوث المصري المكلف بإتمام صفقات الزواج الملكي)هكذا قال أخي: أحضر لي ابنتك لتكون زوجي وسيدة بلاد مصر لم أزعج قلب أخي وقلت بكل مودة: طبعاً، بالتأكيد سأدعهم يحضرونها إلى بلادك بسلام" وكذلك هناك رسالة أخرى تتعلق أيضاً بموضوع الزواج السابق وهي الرسالة EA22 والتي تتحدث عن قائمة بهدايا الزفاف التي أرسلت مع تادوخبا إلى أمنحوتب الثالث وطلب للذهب الذي يحتاجه تشرتا[7].

وهذا يجعلنا نعتقد أن هناك اهداف اقتصادية لكلا الطرفين من جرّاء اتمام روابط المصاهرة إن ما يفسر تعدد حالات الزواج ما بين الفراعنة ودولة حوري . ميتاني أنه بعد وفاة أي ملك من ملوك الدولتين يجب أن تجدد المعاهدة لأنها مختومة بأسماء الملكين الموقعين عليها، فكان لِزاماً على الملك الجديد أن يجدد المعاهدة باسمه بدلاً من اسم الملك المتوفى ويتوجها بزواج سياسي لتقوية الروابط، لذلك ليس من المستغرب أن نجد بين زوجات الفراعنة العمة وابنة أخيها أو الأختين. ومن الملاحظ على تلك الزيجات أنها قوت العلاقة ما بين المملكتين وأصبحت أكثر رسوخاً وخاصة أن أبناء الأميرات الحوريات أصبحوا فراعنة لمصر، ونستدل على قوة الرابطة من خلال ما يفتتح بها الملك الميتاني رسائله إلى الملك المصري عندما يقول له إلى ملك مصر أخي– صهري الذي أحبه ويحبني. ويتضح أيضاً مدى الاستفادة التي جناها الفراعنة من تلك المصاهرات مع الميتانين لأن حليفتهم الجديدة الدولة الميتانية تصدت للغارات الحثية بدلاً عنهم لأنهم لم يرغبوا بالصدام المباشر مع الحثيين الذين أذاقوا الدولة الميتانية فيما بعد مرارة الهزيمة وكانوا سبباً في زوالها، ثم تعرضت مملكة حوري . ميتاني لهجوم من ثلاث جبهات: الآشوريين، والبابليين والأعنف كان من قِبل الحثيين بقيادة شوبيلوليوما (Soubiloulioumа 1380 . 1364 ق.م) الذي احتل أهم مواقعهم في شمالي سورية وبذلك فقدت

مملكة حوري . ميتاني كل مواقعها غرب الفرات[8]، فاستغل أحد أبناء تشرتا تلك الظروف واغتال والده وعاد العرش الميتاني مجدداً ليكون محوراً للتنافس على الحكم، فاستعان أحد المتنافسين بالآشوريين فساعدوه على دخول العاصمة الميتانية ونهب كنوزها[9]. هذا التدخل الآشوري أقلق العاهل الحثي شوبيلوليوما الذي مدّ يد العون لأحد أبناء تشرتا المدعو(شتي وازا) الذي هرب من مملكة ميتاني والتجأ إلى الملك الحثي لإعادته إلى العرش الميتاني حيث قال: [10] "... فاستغثت بإله الشمس شو بيلوليوما الملك الكبير ملك بلاد خاتي ...وما كان من الملك الكبير إلاّ أن احتضنني بيديه وسرَّ سروراً بالغاً و... وعندما سمع منّي عن وضع أحوال البلاد الميتانية تكلم عندئذ الملك الكبير ... إذا ما انتصرت ... على البلاد الميتانية، فلن أذلك بل سأجعل منك ابناً لي وسأنصبك عرش أبيك ... " ثم قام شوبيلوليوما بتزويجه من إحدى بناته وأمر ابنه بياشلي حاكم كركميش (تقع في شمالي غرب سوريّة عند دخول نهر الفرات إلى الأراضي السوريّة قرب جرابلس) بدعمه عسكرياً [11]، والهدف من هذا الزّواج تقوية الرابطة مع الملك الميتاني الجديد للتصدي للتغلغل الآشوري الذي كان يقلق العاهل الحثي لمعرفته بالنوايا التوسعية للملكة الآشورية، وبعد انتصار (شتي وازا) على منافسه واستعادته حكم البلاد الميتانية وقع معاهدة حماية مع الحثيين لحمايته من الطامعين بعرشة. لكن تصدع الإمبراطورية الحثية وقوة الآشوريين فيما بعد مكنتهم من دخول العاصمة الميتانية والقضاء عليها[12] وبذلك انتهت حوالي 1330 ق.م بعد أن استمرت أربعة قرون[13].

2- دور الأميرات في العلاقات الدبلوماسية بين مملكة بابل الكاشية ومصر:

كان الكاشيون عبارة عن قبائل صغيرة وبسيطة، ثم طوروا أنفسهم إلى قبائل محاربة[14] وأول ذكر لهم في الوثائق البابلية كان زمن الملك البابلي سمسو إيلونا(illuna _ Semsui 1749 . 1712 ق.م) الذي أطلق على السنة التاسعة لحكمه سنة جيش الكاشيين[15]، ويمكن أن يفسر ذلك بوقوع صدام مع الكاشيين في تلك السنة أو ربما قصد انتصاره أو دحره لهم، ما يهمنا من هذه التسمية أن الكاشيين ما لوا لاستخدام القوة في تلك الفترة بدلاً من التغلغل السلمي، فما كان من الملك البابلي أن يرد عليهم بالمثل، لكن الكاشيين انضموا للحثيين عندما هاجموا بابل واحتلوها عام /1530/ ق.م[16] واستغلوا انسحاب الحثيين من بابل فسيطروا عليها بعد أن أصبح عرشها خالياً[17]، فعملوا على إنعاشها مجدداً مؤسسين فيها سلالة حاكمة استمرت لأكثر من/400/عام معتمدين على براعتهم الحربية [18]، وقد حكم خلال تلك المرحلة من السلالة الكاشية في بابل ستةٌ وثلاثون ملكاً[19].

ظلّ الملوك الكاشيون يشعرون أنهم مغتصبون للعرش في بابل ذات الحضارة العريقة وأنّ سكانها أرقى منهم مكرهين على تقبلهم ينتظرون الفرصة المناسبة للتخلص منهم مما ولد عندهم شعوراً بالنقص أرادوا أن يعوضوه والظهور أمام البابليين بأنهم جديرون بحكمهم فما كان أمامهم سوى التقرب والتحالف مع مصر أهم قوة في المنطقة، فلو تمكنوا من الحصول على مصاهرة الملك والحصول على إحدى بناته كزوجة لملكهم لحققوا ما يصبون إليه وارتقوا بتلك العلاقة مع مصر في نظر البابليين من جهة ونظر معاصريهم من الملوك والحكام من جهة أخرى، فبدأ كدشمان أنليل الأول kadashman Enlil I 1380 . 1375 ق.م) بالسعي لتحقيق ذلك الهدف ونستخلص ذلك من خلال الرسائل التي أرسلها للفرعون أمنحوتب الثالث والتي تتمحور حول طلب زواج ومصاهرة فجاء في الرسالة (EA2) " بناتك موجودات، لماذا لا تعطيني (واحدة)؟ ... " [20] وعلى ما يبدو أن طلب كدشمان أنليل من الملك لم يلقَ القبول يتضح ذلك من خلال الرسالة (EA4) [21] والتي جاء فيها استياء الملك الكاشي من الرد المصري " ... عندما كتبت لك بخصوص زواجي من ابنتك، بحسب عادتك بعدم إعطاء ابنة ، كتبت لي بهذه العبارات " دائماً لم تكن هناك ابنة

ملك في مصر أعطيت لأي كان، لِمَ لا ؟ أنت ملك تفعل ما يعجبك، إذا أعطيت ابنة فمن سيكون لديه شيء يقوله ؟ ... أرسل لي امرأة جميلة كما لو أنها ابنتك فمن يستطيع القول أنها ليست ابنة ملك ... إذاً يا أخي لماذا لم ترسل لي ولو حتى امرأة واحدة؟ ..."

إن إصرار الملك الكاشي كدشمان أنليل الأول على مصاهرة الملك أمنحوتب الثالث حتى وإن لم تكن من بناته فهو يرضى بأي امرأة جميله المهم أن تكون من مصر والملك هو الذي يرسلها يمكن تفسيره بأن الملك الكاشي كان جاداً في الوصول إلى هدفه أمام شعبه بأنه صاهر ملك مصر وحتى لو لم تكن من بناته لأن ذلك يعطيه رفعةً وعلواً وقوة، على ما يبدو أن الملك الكاشي لم يعامل الملك المصري بالمثل عندما رفض الأخير إعطاء أي امرأة مصرية كزوجة للملك الكاشي الذي وافق بدوره على تزويج إحدى بناته للالملك من أول طلب وإن دلّ ذلك على شيء فأنّه يدلّ على أن الملك الكاشي هو الذي يسعى لبقاء الروابط قوية مع مصر التي كانت من جانبها ترسل ذهبها مقابل تلك العلاقة ولا تريدها أن تتعدى ذلك، وبعد وفاة كدشمان انليل خلفه بورنابورياش الثاني (Burnaboriosh II 1375 . 1347ق.م) استمر بإرسال الرسائل للالملك المصري تضمنت طلباً للذهب فقط دون طلب للزواج، ويدل ذلك على أن العاهل الكاشي قد فهم العلاقة جيداً مع مصر لذلك ركّز على طلب الذهب، وأن تكون نوعيته ممتازة ومهوراً بختم الملك نفسه، لكي لا يتم التلاعب بجودته وكميته، ويقيّم العاهل الكاشي بورنابورياش الثاني علاقات الملوك مع بعضهم البعض بمقدار الذهب والمواد الثمينة المتبادلة فيما بينهم حيث يقول في الرسالة (EA11) [22] " ... بين الملوك تبقى الأخوة والصداقة والتحالف ما دام هناك تسليم للمواد الثمينة والأحجار الكريمة والذهب والفضة ... أرسل لي الكثير من الذهب حتى أتمكن من جانبي من إرسال هدية تقدير كبيرة لك ..."

ثم بدأت العلاقة مع مصر تضعف وذلك عندما استقبل الملك المصري الوفد الآشوري فاعتبر بورنابورياش ذلك العمل خروجاً عن الصداقة الكاشية المصرية هذا ما أوردته الرسالة (EA9) والتي جاء فيها: "... الآن ، فيما يخص توابعي الآشوريين ، ليس أنا من أرسلهم إليك، لماذا جاؤوا إلى بلادك بقرارهم ؟ إن كنتَ تحبني، لا تدعهم يمارسون أيّة تجارة. أرسلهم إليّ فارغي الأيدي ..."[23] إلاّ أن الآشوريين خرجوا عن السيطرة وحاول ملكهم آشور أو بليط (Assur_Uballit) (1363 . 1328 ق.م) أن يخفف من حدة غضب الكاشيين فأرسل ابنته لتكون عروساً للملك البابلي بورنابورياش أو أحد أبنائه وكان يهدف من وراء ذلك كسباً سياسياً[24] وهو السيطرة على بابل الكاشية من خلال حفيده المرتقب وهذا بالفعل ما حصل فيما بعد. لكن حفيده يقتل عند استلامه الحكم في بابل من قبل الطبقة الأرستقراطية فيها، التي وجدت بملكها الجديد امتداداً للنفوذ الآشوري على بابل، وهذه الحادثة أعطت العاهل الآشوري السبب المباشر لغزو بابل، والانتصار عليها، وتعيين حليفٍ له على عرشها وهو كاريجالزو الثاني(1345 . 1324ق.م)[25]. أما علاقة الكاشيين مع الحثيين كانت قد بدأت منذ عهد شوبيلوليوما الذي تلقى أميرة كاشية كزوجة له تدعى توانانا(Tawananna) ذكرها خاتم شوبيلوليوما رقم (1) المطبوع على الاتفاقيّات الموقعة مع حكام سوريا وكان الهدف من وراء هذه المصاهرة تتويج التحالف برباط الدم، [26]إلاّ أن ضعف آخر ملوك الكاشيين أدى إلى سقوط بابل أمام الزحف العيلامي، ثم سقطت دور كوريجالزر* بعد صمود ثلاث سنوات واقتيد آخر ملوك الكاشيين انليل نادين أخي مقيداً بالسلاسل إلى عيلام دون أن يحرك الحلفاء ساكناً، هذا ما يجعلنا نعتقد أن تلك المصاهرات مع مصر والحثيين لم تنفعهم ولم تكن لهم سنداً وقت الشدائد وبذلك انتهى حكم آخر ملك من السلالة الكاشية في بابل[27] بعد فترة طويلة كان خلالها الكاشيون بدون حضارة وتعلموا أكثر جوانب حضارتهم من الأقوام المتمدنة التي سيطروا عليها. [28]

3. دور الأميرات في العلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية الحثية الحديثة ومصر:

استوطنت القبائل الحثية التي تعود بأصولها إلى العنصر (الهند . آري) في مناطق من آسيا الصغرى حول حوض نهر الهاليس (Halys)* ويعتقد أنهم قدموا من سواحل البحر الأسود[29] ثم توجهت تلك القبائل فاستولت على القسم الشمالي في سورية القديمة [30] ومع مرور الزمن شكلت تلك القبائل مدناً حثية متنافسة فيما بينها لتوسيع مناطق نفوذها، وبحلول القرن التاسع عشر قبل الميلاد، تشكّلت المملكة الحثية القديمة على أنقاض دويلات المدن الحثية السابقة[31] من أهم ملوكها مورشيلي الأول (Moorsil I) (1530 .1510 ق.م) الذي وصل بجيوشه إلى حلب، لم تستمر حالة التوسع كثيراً ، فسوء الأوضاع الداخلية وكثرة الأعداء في الخارج أدى إلى ضعف الدولة الحثية التي وصلت إلى أسوأ مراحلها في عهد تودخاليا الثالث (Touthdiia111) ويصف هذا العاهل في أحد مدوناته درجة السوء التي وصلت إليها فيقول[32]: " بلاد حثيّ كانت قد خُرّبت بكاملها تقريباً من قبل الأعداء ... ومدينة حاتوشا أيضاً أضرمت فيها النيران ..." هذه الأوضاع السيئة وفقدان مناطق النفوذ والفوضى الداخلية أدت إلى انهيار الدولة الحثية القديمة وولادة الإمبراطورية الحثية الحديثة (1380- 1190ق.م) وأول حكامها شوبيلوليوما (Soubiloulioumа) (1380- 1364 ق.م) وأولى مهامه كانت استعادة المناطق التي انفصلت عن الدولة في فترة الضعف السابقة، فاستطاع أن يستولي على مناطق واسعة في شمال سورية وكان حريصاً على ألاّ يقترب من مناطق النفوذ المصرية، وذلك بسبب العلاقات الجيدة التي كانت تربطه في البداية مع الفراعنة، ونستدل على حسن العلاقات المصرية الحثية من خلال أرشيف العمارنة فهنالك الرسالةEA41المرسلة من العاهل الحثي شوبيلوليوما إلى الملك أمنحوتب الرابع AmenhotepIIII 1364- 1347ق.م) (أخناتون) وجاء فيها [33] "يقول الشمش شوبيلوليوما: الملك العظيم، ملك حثي، يقول لنيموريا (لقب أخناتون المصري) ملك مصر أخي... لنقم علاقات صداقة فيما بيننا لم أرفضها، كل ما كان يقوله والدك كنت أفعله... دعنا نتعاون فيما بيننا..." ويتضح من الرسالة أن الملك الحثي كان صديقاً للالملك ينفذ ما يطلبه منه، ثم ما لبثت أن تحولت علاقات الصداقة إلى علاقات عدائية بين المملكتين وذلك عندما بدأت الدولة الحثية بدعم بعض الممالك السورية كمملكة أمورو وتحريضها على التخلص من السيطرة المصرية، وهذا التبدل في السياسة الحثية فرضته حالة الضعف التي كانت تعاني منها مصر في تلك الفترة. ومن المحتمل أن العاهل الحثي قد استغنى عن المعونات التي كانت تقدمها له مصر في بداية حكمه والتي كان بأمس الحاجة لها لتجهيز وتمويل غزواته ضد أعدائه، وما يدلل على تلك المعونات الرسالة EA41 المرسلة من العاهل الحثي شوبيلوليوما إلى الملك أمنحوتب الرابع والتي جاء فيها [34]"...لماذا تمنع يا أخي الهدايا التي كان أبوك يرسلها إليّ عندما كان حياً؟..."."ومن المحتمل أن الهدايا التي قصدها العاهل الحثي ليست سوى مساعدات من الذهب كان يرسلها له أمنحوتب الثالث وكان العاهل الحثي يستثمرها في تمويل الجيوش للقضاء على أعدائه، أما عندما بدأ شوبيلوليوما يحصل على مكاسب من جراء انتصاراته على الممالك المجاورة استغنى عن المعونة المصرية بفرض الجزية على أعدائه، فكان الصراع للهيمنة على سورية ما بين الإمبراطوريتين الحثية والمصرية سبباً للتنافس بينهما، كانت نتيجتها تقدم للنفوذ الحثي في الأراضي السورية مقابل تراجع وتراخٍ للنفوذ المصري فيها، ثم تبعتها الصحوة المصرية بزمن الأسرة التاسعة عشرة 1309-1194ق م بعد أن كان الحثيون قد تمركزوا وسيطروا على أغلب مناطق نفوذها في سورية القديمة، ومن خلال ما دونته النقوش الحثية التي تتحدث عن حرب أعلنها العاهل الحثي ضد مصر على أثر قتلهم لأحد أبنائه. فجاء في النص الحثي أن الملك شوبيلوليوما تلقى رسالة من ملكة مصر* تقول فيها مات زوجي ثم طلبت منه طلباً عجيباً وجاء في الرسالة*: "مات زوجي، وليس لي ابن، وعلمت أن لديك كثيراً من الأبناء الذكور لو أعطيتني أحد أبنائك سأجعله زوجاً لي، لن

آخذ أبداً واحداً من خدمي وأجعله زوجي..."[35] لكن العاهل الحثي تريّث في إرسال أحد أبنائه ، وذلك لأن المصريين كانوا قد أعلنوا الحرب ضده فرد على رسالة الملكة المصرية برسالة جاء فيها [36]" ... لكنكم أنتم اقترفتم شراً في حقي، جئتم وهاجمتم قادش ولما علمت بذلك أرسلت قواتي وعجلاتي ونبلائي، وهاجموا مناطقكم في عمقا*، ولما هاجموا عمقا، خفتم وبعد ذلك طلبتم أحد أبنائي. كما لو كان واجباً علي، ومن الممكن أن يصبح أسيراً، وأنتم لن تجعلوه ملكاً". من خلال هذه الرسالة نستنتج حدوث حرب ما بين المصريين ، لذلك لم يغامر شوبيلوليوما بإرسال أحد أبنائه ليصبح ملكاً على مصر بعد أن يتزوج الملكة المصرية الأرملة ويسيطر من خلال ذلك الزواج على مصر دون إراقة الدماء وهذا جلُّ ما يريده، خوفاً من أن يكون في الأمر خدعه ويصبح والده أسيراً في مصر.

إن الرَّد الحثي لم يعجب الملكة، فأرسلت رسالة ثانية للعاهل الحثي تقول فيها[37]: "لماذا قلت هم يخدعونني بتلك الطريقة؟ هل لي ابن؟، هل كان يمكن أن أكتب عن خزيي وخزي بلدي إلى ملك أجنبي؟ أنت لم تصدقني بل ذكرت لي، الذي كان زوجي مات، ليس لي ابن، ولن آخذ أبداً واحداً من خدمي لأجعله زوجاً لي، أنا لم أكتب بذلك إلى بلد آخر، إليك كتبت، أن لديك كثيراً من الأبناء، هب لي واحداً منهم، وسيكون زوجاً لي وسوف يكون ملكاً على مصر". على ما يبدو أن الأحداث جعلت العاهل الحثي بعد تأكده من صدق الملكة المصرية أن يرسل أحد أبنائه إلى مصر وهو زانّانزا (zannanza) لكنه قُتلَ في الطريق قبل وصوله إلى مصر، وهنا تثور ثائرة العاهل الحثي ويتهم مصر بقتل ابنه ويعلن الحرب عليها انتقاماً له. فقال "أيتها الآلهة، لم أقترف إثماً إلاَّ أن المصريين فعلوا ذلك ضدّي"[38] تزامن إعلان الحرب مع وصول الملك المصري الجديد الكاهن (أي)إلى حكم مصر، الذي حاول تفادي الحرب مع الحثيين، فأرسل للعاهل الحثي يخبره أنه ليس له علاقة بحادثة القتل، فجاء في الرسالة: [39]"...اتهاماتك لا مسوغ لها... أنت تسعى إلى حرب ضدنا أنا أطلب السلام ، فيما يخص موت ابنك أنا بريء منه تماماً...".

إلاّ أن الرد المصري لم يثنِ العاهل الحثي عن إعلان الحرب ضد مصر هذا ما أوردته النقوش الحثية التي كتبها مورشيل الثاني1315-1345 ق م تخليداً لأعمال والده شوبيلوليوما حيث جاء في تلك النقوش "لقد حزن والدي... وسار في حملة إلى بلاد مصر... فهاجم البلاد المصرية وأنزل بفرقها العسكرية ومقاتلي العربات ضربات قوية... وفي هذه المرة أيضاً كان حكم سيدي إله الصواعق في حثي... أن يكون والدي هو الغالب... فانتصر على فرق مصر ومقاتلي العربات... والأسرى الذين عادوا بهم إلى حثي انتشر فيهم الطاعون ... وأخذوا يموتون ولكن عندما جاؤوا بالأسرى إلى بلاد حثي أدخل معهم الأسرى الطاعون إلى البلاد ومنذ ذلك الوقت ما زال الناس يموتون داخل بلاد حثي...."[40].

ويتضح من خلال المدونة أن العاهل الحثي كان هو المنتصر، لكن تتوقف الحرب بسبب الطاعون الذي جلبه معهم الأسرى المصريون[41]، لتتجدد الحرب فيما بعد بين الدولتين وتصل العلاقة العدائية إلى أوجها في معركة قادش (حدثت عام 1285 ق م في وسط غربي سوريّة ولم تكن نتائجها حاسمة لكلتا الدولتين)، وبعد خمسة عشر عاماً من قادش ونتيجة لتبدل الظروف الدولية وبعهد العاهل الحثي حاتوشيلي الثالث(Hattoosil III) 1273-1251 ق.م وقّع معاهدة السلام مع الملك رعمسيس الثاني (Ram ses II) 1224-1290 ق م للتفرغ للخطر الذي ما يزال يكبر يوماً بعد يوم وهو تدفق غزوات شعوب البحر* على حوض البحر المتوسط وشواطئه[42]، هذا ما جعل الملك يوافق على توقيع الصلح مع الدولة الحثية لكي يستطيع الطرفان المصري والحثي أن يحولا اهتمامها لإيقاف ذلك التدفق[43]. وتتويجاً للمعاهدة وتعبيراً عن حسن العلاقات، تزوج رعمسيس الثاني(Ram ses II) 1224-1290 ق م من ابنة الملك الحثي، ومن الملفت للنظر أن الملك الحثي هو من طلب من صديقه الملك المصري التقدم لخطبة ابنته! ومن المحتمل أن

العلاقات الدولية والتحالفات بين الدول الكبرى في تلك الفترة جعلت الملك الحثي يبادر إلى إرسال ابنته لتكون زوجة للملك ،وذلك ليكون له كسبٌ دبلوماسيٌّ وتقوية للرابطة مع مصر وقد حددت النقوش المصرية تاريخ هذا الزواج "... في السنة الرابعة والثلاثين من حكم رعمسيس (الثاني)[44]. (نهاية الخريف سنة 1256 ق.م) . ثم تحدثت نصوص الكرنك وأبو سمبل عن تخليد هذا الزواج فجاء فيها: "... ثم سمح لابنته الكبرى بالحضور (أي ملك الحثيين) وبين يديها تقدمة جزيلة، ذهب، فضة وكثيرٌ من البرونز وعبيد، وجماعات من الخيول بلا عدد وماشية وماعز وكباش بعشرات الآلاف لا حصر لها هذه الرسوم التي أحضرها من أجل رعمسيس (الثاني)[45]. وتتابع النقوش "... أحضرتها الأميرة وكبراء مملكة خيتا، وقد اجتازوا جبالاً شاهقة، وطرقاً وعرة حتى وصلوا الآن إلى حدود سورية الواقعة تحت سيطرة جلالتكم[46]. ومن بين الذين ساروا مع العروس كانت والدتها الملكة بودخيبا وبقيت مرافقة لها حتى جنوب قادش وفي المنطقة المخصصة للنفوذ المصري بحسب معاهدة السلام، ودعت الملكة الحثية ابنتها وسلمتها إلى وفد مصري جاء إلى حدود قادش لاستقبالها ومرافقها إلى الملك الذي كان ينتظر عروسه في عاصمته، جاء في النقش المصري ما يخلد ذلك "... فأمر الجيش والموظفين بالتقدم لتحيته (وفد الأميرة الحثية) أشهد أنه عند دخول ابنة ملك الحثيين الكبير مصر، كانت تحف فيها فيالق جيش مصر وعرباته وموظفوا جلالته، وهم مختلطون بفيالق جيش الحثيين وعرباته وموظفي الملكة... وقد أكلوا معاً وشربوا معاً متحدين كالأخوة يسودهم السلام والود..."[47]. وقد دخلت الأميرة الحثية الشابة لقلب الملك، فأعطاها اسماً مصرياً "ماعت _ حور _ نفرورع (التي ترى حورس عظمة رع المرئية[48] ولقبت بلقب زوجة الملك الكبرى وسيدة الأرضين[49]. ابنة حاكم الحثيين الكبير، ثم أسكنها الملك قصره وأصبحت ترافقه كل يوم، لم تعرف دوافع حاتوشيلي الثالث (Hattoosil III) 1273–1251 ق م عندما عرض على الملك أن يزوجه إحدى بناته الأخريات ومعها هدية لائقة، الملك بدوره رحب بهذا العرض، وأبدى استعداده لاستقبال الأميرة الحثية الجديدة، وقد وصف شعراء البلاط الملكي هذا الحدث في نص شعري سجل على اللوحات التذكارية في عدة معابد مصرية، إلا أن هذا الزواج لم يكن كسابقه لأن العروس الجديدة لم ترافقها الفيالق الحثية ولم تلاقها الفيالق المصرية فجاء في النقش "... وقد فعلوا ذلك والحق يقال: من تلقاء أنفسهم، فلم يذهب مسؤول لإحضارهم ولا فيالق ذهبت لإحضارهم ولا ذهبت العربات لأحضراهم ولا ذهب أصحاب الألوية لإحضارهم[50]. من المحتمل أن الأميرة الحثية الأولى قد ماتت وهذا ما جعل حاتوشيلي يرسل ابنة أخرى لتكون زوجة للملك، لأنه من غير المبرر أن تكون أختان من بين حريم الملك نفسه، فإذا كان الهدف تتويج علاقة الأخوة بين المملكتين برابط المصاهرة، فعروس واحدة تفي بالغرض وما يفسر ذلك أن العروس الثانية لم تعطَ اسماً مصرياً ولم تذكر النقوش المصرية تخليداً لتاريخ هذا الزواج، وقد بلغت صداقة الحكومتين الحثية والمصرية مراحل متقدمة من الدعم، حتى حين تعرضت بلاد الحثيين إلى مجاعة بادرت مصر بإرسال سفنها المحملة بالحبوب للتخفيف عن حليفتهم وقع المجاعة[51]. بعد موت حاتوشيلي الثالث أخذت العلاقات بين البلدين الصديقين تفتر حتى تلاشت، لكن الحلف استمر بين الدولتين حتى سقوط الدولة الحثية ونهاية عصر الأسرة التاسعة عشرة.

4 – دور الأميرات في العلاقات الدبلوماسية ما بين الحثيين و مملكة أمورو (Amurru):

بلاد أمورو تعني سكان الغرب وهي تسمية أطلقها سكان بلاد الرافدين على المنطقة الواقعة غرب الفرات[52] وأما ظهورها اسماً لمنطقة جغرافية تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م حيث سميت بها المنطقة الجغرافية التي تمتد ما بين ساحل البحر المتوسط وسهل حمص، أما ظهورها كدولة لها حدودها وكيانها الخاص فكان منذ منتصف القرن الرابع عشر.ق.م. ويعود ذلك لتطورات الوضع السياسي في تلك المرحلة، ونتيجة لتوسعهم أسسوا مدناً وممالك، وأصبحت تدل بلاد أمورو على سكان بلاد البحر أو

الشاطئ [53]. يعود العصر الذهبي لهذه المملكة إلى عهد ملكها غزيرو (1345-1314 ق م) الأكثر نشاطاً لأنه نجح في توسيع رقعة ملكه معتمداً على سياسة مزدوجة حيث كان خادماً لسيدين بوقت واحد الملك المصري والملك الحثي[54]، فحصل على اعتراف رسمي من قبل معاصريه بملكيته على أمورو ومد نفوذه داخل سورية مستغلاً ضعف القوة المصرية فيها، واستعمل خاتم غزيرو كخاتم للسلالة الحاكمة في أمورو وكان ذلك الخاتم دائرياً أسطوانياً ختمت به المعاهدات مع الحثيين من الجانب الأموري ويتضح ذلك من خلال النصوص المكتشفة في أوغاريت والتي تحمل طبعات الختم على الاتفاقيات (Rs17.372) (RS،17.318) (Rs .17.228,)[55] ورغم هذه الاتفاقيات مع الحثيين بقي عزيرو موالياً لسيده في مصر من خلال إرسال جزية للالملك وبعد موته تسلم الحكم ابنه آري تيشوب (Dusum _ Teshop) 1314 . 1312 ق.م، الذي تميزت فترة حكمه بعلاقته الجيدة مع أوغاريت التي كللت بعقد مصاهرة بين الطرفين حين زوج آري تيشوب ابنته آخات ميلكي من نيقيما أمير أوغاريت وختم مهر العروس بخاتم السلالة لأمورو[56]، وذلك لضمان حقوق العروس في حال عودتها.

تميّزت مملكة أمورو بعلاقتها الجيدة مع الإمبراطورية الحثية بعهد حاتوشيلي الثالث فعندما اغتصب العرش في بلاد حثي أعاد بينتشينا من منفاه ليسلمه حكم أمورو من جديد ويَطرُد الملك الذي عُين بدلاً عنه في أثناء إقامته الجبرية في حاتوشا ويدعى بياشيلي،1275 . 1264ق.م، وأبرمت معاهدة بين حاتوشيلي الثالث وبينيتشينا تضمنت جانباً عسكرياً وتحالفاً "... كن صديقاً لصديقي...كن عدواً لعدوي ..."[57]. وكللت هذه المعاهدة برباط المصاهرة فحصل ملك أمورو على أميرة حثية ،وزوج إحدى بناته لابن حاتوشيلي الثالث[58]، وتلاه في حكم مملكة أمورو ابنه شاوشاقاموا (Saus gamuwa) 1235-؟ وقد تزوج من أخت العاهل الحثي تودخاليا الرابع(Toutholia IIII) الذي بدوره وقع معاهدة معه جاء فيها " ... إن كان ملك مصر صديق جلالتي فيجب أن يكون صديقك ... ولأن بدأ جلالتي حرباً ضد ملك آشور، من ناحيتك مثل جلالتي ..."[59].

وامتازت أمورو بعلاقات طيبة مع مملكة أوغاريت وكذلك قويت تلك العلاقة بروابط المصاهرة كان آخرها عندما زوّج آخر ملوك أمورو بينتيشينا ابنته لملك أوغاريت عمشتمرو الثاني(Ammishtamro II (pritchard:1969.p200).

الذي حكم فترة طويلة من المحتمل أن حكمه تزامن مع معاهدة السلام التي أبرمت بعد معركة قادش بين خاتي ومصر[60]، وما يميز عهده تأزم العلاقات مع أمورو بسبب طلاقه لابنة بنيتشينا (Bentesina) 1264 . 1235 ق.م ملك أمورو. والتي تعود بأصولها إلى السلالة الحاكمة في بلاد الحثيين، هذا ما جعل الملك الحثي ووالدته بودوخيبا(puduhepa) يتدخلان لحل تلك القضية التي كادت أن توقع الحرب بين المملكتين وتظهر الوثائق ذلك التدخل فهناك الوثيقة رقم (17.159)RS المتضمنة قراراً للملك الحثي تودخاليا الرابع حول موضوع الطلاق والذي انتهى بمصالحة بين المملكتين، وجاء في الوثيقة"...أمام جلالتي،أنا تودخاليا، الملك العظيم، ملك حاتوشا: أخذ عميشتمرو ملك أوغاريت ابنة بنتشينا ملك أمورو زوجة له، ولكنها لم تسبب لعميشتمرو إلا المشاكل، لذلك طلق عميشتمرو ملك أوغاريت ابنة بنتشينا إلى الأبد وعلى ابنة بنتشينا أن تستعيد كل ما أتت به من جهاز إلى بيت عميشتمرو أما بشأن ما تصرف عميشتمرو به (أوينكره) فعلى أبناء أمورو القسم وعلى عميشتمرو أن يعوض عليهم ذلك...وبخصوص الأولاد ضرورة أن يعودوا إلى والدهم عميشتمرو وإذا ترددت إبنة ملك أمورو فتبرز هذة الوثيقة ضدها..."[61] ووضعت هذه الوثيقة نهاية الخلاف بمصالحة بين المملكتين وعادت العلاقات جيدة كما كانت لذلك نبّه ملك أوغاريت ملك أمورو بتحركات شعوب البحر وضرورة أخذ الحيطة والحذر ورغم ذلك لم ينفع التنبيه فسقطت مملكة أمورو تحت ضربات شعوب البحر في مطلع القرن الثاني عشر. ق.م[62].

أخيراً يمكن القول في ختام هذا الموضوع الذي حاولتُ من خلاله أن أقدم تصوراً لحقبة هامة من تاريخ الشرق القديم خلال النصف الثاني من الألف الثانية ق. م، و كيف أثرت العلاقات الدبلوماسية في صراع القوى الكبرى للهيمنة على بعضها البعض وتحقيق المصالح المتبادلة فيما بينها بطرق حضاريّة معتمدين على الروابط الأسريّة بدلاً من الحروب، إنّ البحث قد خلُص إلى ما يلي:

–كان دور الأميرات في تلك الفترة يقتصر على كونها تمثل جزء مهم من صفقات الملوك في رسم العلاقات الدبلوماسية فيما بينهم فكانت الأميرات وسيلة لتحقيق مصالح الملوك الكبار رغم أن بعضهن أصبحن ملكات وأمهات لملوك عظام.

_ يتأثر الدور الذي يمكن أن تلعبه أي دولة مع محيطها تأثراً كبيراً بموقعها الجغرافي والاستراتيجي وغناها بالموارد الطبيعية، وهذا يعطيها قوة على الصعيد الدولي ويجعل الدول المحيطة تخطب ودها وتسعى للتقرب منها وتمتين الروابط معها عن طريق المصاهرة.

_ لم تكن الأهداف السياسيّة هي فقط من تسعى الدول لتحقيقها من رابطة المصاهرة بل كانت لها أهدافها الاقتصاديّة ظهرت بشكل واضح خلال المراسلات التي سبقت اتمام إجراء الزواج.

_ التعرف على مواقع وأسماء عدد من المدن الهامة في منطقة الشرق القديم عموماً وسورية خصوصاً حيث لعبت تلك المدن دوراً بارزاً على مسرح الأحداث آنذاك.

_ التعرف على العادات المتبعة في إجراء واتمام مراسم الزواج في الشرق القديم، ومن الملاحظ أنّ البعض من تلك العادات ورغم الفارق الزمني الكبير الذي يصل إلى حوالي 3500عام ما زالت تمارس كضرورة اعادة جهاز العروس كاملاً في حال حدث الطلاق ،وقبول هدايا العريس يعني الموافقة الضمنية على طلب المصاهرة وعدم قبول الهدايا يعني رفضاً له.

_ يمكن الاجابة عن السؤال المطروح هل استطاعت روابط المصاهرة تحقيق أهدافها في الحفاظ على استقلالية دولها وتجنبها السقوط؟ على الأغلب لم تقدم الدول المتحالفة بهذه الرابطة المساعدة لبعضها البعض وقت الشدائد بل تركت كل دولة إلى مصيرها المحتوم، فلم تسعف مصر حليفتها دولة حوري . ميتاني عند تعرضها للغزو الآشوري رغم كثرة المصاهرات مع مصر وفراعنتها أبناء الأميرات الحوريات ، ولم تنجد مصر حليفتها الدولة الحثّية عندما هاجمتها شعوب البحر رغم الحلف الدفاعي المشترك فيما بينهما وعلمها أن الغزاة هدفهم مصر بعد القضاء على الحثيين، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنّ المكاسب من وراء تلك المصاهرات مكاسب آنية سرعان ما يزول تأثيرها مع الزمن بوفاة القائمين بها، وأن عوامل الصمود والبقاء لكل دولة تعود للأوضاع الداخلية فيها ومدى ترابط الجبهة الداخلية، والابتعاد عن الفوضى والمؤامرات والاغتيالات المولدة للضعف الذي بدوره يجذب الطامعين من الدول المحيطة ذات الأهداف التوسعية للانقضاض على الدول الضعيفة وضمها بالقوة.

دائماً كانت وما زالت المصالح ترسم العلاقات بين الدول وليست كثرة المصاهرات، فعدو الأمس صديق اليوم وصديق اليوم ربما يصبح العدو في المستقبل.

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding:

this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

المراجع:

1. سليمان توفيق: دراسات في تاريخ حضارات غرب أسيا القديمة من أقدم العصور حتى عام 1190 ق م ط1، دمشق،1985،ص312.
2. فيلهلم ، جرتوت : الحوريون : تاريخهم وحضارتهم، ترجمة وتعليق :فاروق اسماعيل،دار جدل حلب عام 2000، ص 52.
3. سليمان ، توفيق ، المرجع نفسه ، ص 313 .
4. تشرتا: ملك بلاد متياني يرد ذكره في رسائل العمارنة حيث أرسل أربعة عشر رسالة إلى مصر تسعة منها للاملك أمنحوتب الثالث . واسمه هند وأري يعني عربته ستندفع إلى الأمام : انظر فاروق اسماعيل مراسلات العمارنة ، ص121 Moran ,W,L.,(V. Haas-G. Wilhelm.) Les Letters D, EL Amarna Paris 1987..p 183
5. كلوخبا: أخت الملك الميتاني تشرتا كا أبوها تشرتا الثاني قد أرسلها إلى مصر لتكون عروساً للاملك أمنحوتب الثالث وذلك خلال سنة حكمه العاشرة 1380 ق. م أسمها حوري ميتاني _ ويعني ستبتهج الآلهة خبات ،وخبات هي آلهة حورية، قرينة الإله الحوري تيشوب الذي كان مركز عبادته في العراق وأغاريت وحلب، انظر جرنوت فلهيلم: الحوريون تاريخهم وحضارتهم. ص 98. 114 p. Moran:1978
6. اسماعيل، فاروق: العمارنة، وثائق مسمارية من ق 14 ق.م ، دمشق 2010م ، ص 135.
7. فيلهلم جرنوت: المرجع نفسه ، ص 76.
8. لمرجع السابق، ص 77 .
9. سليمان: توفيق: المرجع نفسه ، ص 317 .
10. فيلهم جرنوت: المرجع نفسه والصفحة.
11. مورتكارث: انطوان: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب :توفيق سليمان وعلي أبو عساف وقاسم طوير عام 1950ص 192.
12. فيلهم جرنوت: المرجع نفسه ص80.
13. مورتكارث: انطوان: المرجع نفسه، ص.
14. الحلو، عبد الله: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية . مطبعة بيسان، ط1999، ص 93.
15. مرعي، عيد وعبد الله: فيصل: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق 1995- 1996. ص254.
16. سليمان، توفيق: المرجع نفسه، ص250.
17. مرعي، عيد وعبد الله: فيصل: المرجع نفسه، ص 255.

18. عصفور، أبو المحاسن: معالم تاريخ الشرق الأولى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، دار النهضة العربية للنشر بيروت الطبعة الثالثة 1984، ص 370 .
19. اسماعيل ، فاروق ، المرجع نفسه ، ص 72 .
20. Moran : 1978. p 69 .
21. Moran : 1978. p 80 .
22. اسماعيل، فاروق: المرجع نفسه، ص 90 .
23. هبو، أرحيم: تاريخ الشرق القديم ، سورية، دار الكمة اليمانية ط2 1999 م، ص: 198.
24. 24ـ الحلو، عبد الله: سورية القديمة التاريخ العام، من أقدم الأزمة المعروفة حتى أوائل العصر البيزنطي الطبعة الأولى2004، ص: 486.
25. Nougayrol,J., PRU lll: Textes Accadiens et Hourrites Des Archives est Ouest et Centrales ,paris 1955. P 9
26. دور كوريجالزو: تعرف اليوم باسم عقرقوف وهي تسمية أكادية تقع على بعد 20 كم شمال غرب بغداد تم الكشف عنها من قبل بعثة المديرية العامة للآثار العراقية في عام 1992م. وكانت تميز بكثرة معابدها وبينت بموقع جبلي حصين . انظر ارحيم، هبو، تاريخ الشرق القديم بلاد ما بين النهرين (العراق) ص: 181 .
27. مرعي، عيد وعبد الله: فيصل: المرجع نفسه، ص: 277.
28. عثمان، عبد العزيز: تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار الفكر لبنان، 1966، ص: 299
29. نهر الهاليس: هو نهر فيزيل أرمق الحالي ينبع من السفوح الجنوبية للبحر الأسود . ويصب فيه
30. كوفاليف، دياكوف: الحضارات القديمة، الجزء الأول ترجمة: نسيم اليازجي منشورات دار علاء الدين، دمشق2000. ص:155 .
31. عثمان، عبد العزيز، المرجع نفسه، ص: 457 .
32. سليمان، توفيق، دراسات في تاريخ حضارات غرب أسيا، ص: 268 .
33. الحلو، عبد الله: سورية القديمة التاريخ العام ،ص: 536 p210. Moran:1978 .
34. إسماعيل، فاروق: مراسلات العمارنة الدولية ،ص:225 .
35. ظل موضوع تحديد هوية الملكة المصرية صاحبة الرسالة مثار جدل بين العلماء، فمنهم من قال أنها نفرتيتي أما آخرون أمثال برايس تريفو وأحمد فخري، أجمعوا أن الملكة هي عنخس أن أمون زوجة الملك توت عنخ أمون وذلك بعد مقارنة عصر كتابة الرسالة بالتواريخ المعروفة، فتبين أن الرسالة كتبت على الأقل بعشرة سنوات بعد وفاة الملك أخناتون وهذا يؤكد أنها تعود لمرحلة توت عنخ أمون، انظر فخري، أحمد: دراسات في الشرق القديم، مخارات من الوثائق التاريخية ص: 250.
36. لم يعثر في الوثائق والنقوش المصرية ما يدل على تلك الرسالة وإنما وجدت في الوثائق الحثية التي تتحدث عن قصة العاهل الحثي شوبيلوليوما التي كتبها ابنه مورشبلي الثاني حيث وجدت هذه الرسالة على أجزاء من لوح طيني. يعود لفترة حكم مورشيلي الثاني انظر برايس تريفور: رسائل عظماء الملوك في الشرق القديم ، ص:297 .

37. فخري، أحمد: دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مصر والعراق . سورية . اليمن . إيران . من الوثائق التاريخية جامعة القاهرة الطبعة الثانية، المكتبة الأنكلو مصرية، 1963، ص:251.
38. عمقا: هي المنطقة الوسطى من الوادي الفاصل بين سلسلتي لبنان الغربية والشرقية وهي منطقة خصبة ذات موقع تجاري هام يمر فيها الطريق التجاري الذاهب من وسط سورية إلى فلسطين ثم مصر وذكرت في المصادر الكتابية الحثية ومراسلات العمارنة انظر فاروق اسماعيل مراسلات العمارنة ، ص: 245
39. برايس، تريفور: رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، المراسلات الملكية من العصر البرونزي المتأخر، ترجمة، رفعت سيد علي تدقيق: الحسين عمران، دار العلوم للنشر والتوزيع القاهرة 2006، ص:306.
40. فخري، أحمد: دراسات في الشرق القديم، مختارات من الوثائق التاريخية ص:251.
41. برايس، تريفور: المرجع نفسه، ص:309.
42. برايس، تريفور: المرجع نفسه، ص:312.
43. الحلو، عبد الله: المرجع نفسه، ص:543.
44. أسمان، يان: مصر القديمة تاريخ الفراعنة على ضوء علم الدلالة الحديث، ترجمة: حسام عباس الحيدري، منشورات دار الجمل،ألمانية،2005،ص:285.
45. شعوب البحر: مجموعة من القبائل من أصل هندو جرماني أهمها البلستين والتي قدمت من جنوب أسيا إلى المناطق الخصبه في الشرق القديم وأنهت حكم بعض دوله وأهم مدنه ، ظهرت في الفترة الواقعة بين (1400-1100 ق م) وسبب هجرتها كان القحط تصدى لها الملك رمسيس ومن ثم ولده مرنبيتاح وأنهوا خطرها أنظر ، كلينغل هورست: أثار سورية القديمة ص:22.
46. سعد الله، محمد علي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر وسورية القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الجزء الثاني ط 2005م ، ص: 114.
47. Pritchard,J,B., Ancient Near Eastern Texts Relating to Old estament Third Edition with Supplement Princeton . Jersey 1969. .p199
48. برايس، تريفور: المرجع نفسه ص:193 وانظر أيضاً:محمد علي سعد الله: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص:116.
49. فرزات، محمد حرب: موجز تاريخ سورية القديم ، منشورات جامعة دمشق ، المطبعة الجديدة 1982، ص:215، انظر أيضاً، برايس ترايفو: رسائل عظماء الملوك، ص 194.
50. ميخائيل، إبراهيم :مصر و الشرق الادنى القديم، سورية، ج،القاهرة1964،ص:489.
51. كتشن، أ.كنت: الملك المجد والانتصار رمسيس الثاني ملك مصر، ترجمة: د أحمد زهير أمين، مراجعة: د محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997 ص:129.
52. برايس، تريفور: المرجع نفسه ص:194.
53. عثمان، عبد العزيز: المرجع نفسه، ص:152.
54. سعد الله، محمد علي: المرجع نفسه، ص:119، انظر أيضاً، كنت كتش: رمسيس الملك المجد والانتصارات، ص:138.

55. ارمان، ادولف، رانكة، هرمان: أرمان، أدولف، ورانكه، هرمان: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة: ترجمة: د عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، مكتبة النهضة المصرية. القاهرة (بدون تاريخ)، ص:620 .
56. كلينغل، هورست: تاريخ سورية السياسي 3000 ق.م إلى 300 ق م ، ترجمة: سيف الدين ذياب، دار المتنبي، دمشق 1998م، ص:175.
57. عبد الله، فيصل، دمشق في التاريخ 3333 . 333 ق. م، الندوة الدولية، دمشق في التاريخ 2006، ص:45 .
58. كلينغل، هورست: المرجع نفسه ،ص:176.
59. Nougyrol ,J., PRU lV: Textes Accadiens Des Archives Sud (Archives (internationals) Paris 1956. p5
60. Nougayrol,J., PRU lll: Textes Accadiens et Hourrites Des Archives est Ouest jet Centrales ,paris 1955. p178
61. عزت محمد، جيهان: مملكة أمورو في النصوص الأكادية، رسالة ماجستير، إشراف د : فاروق اسماعيل،2009، ص:.214
62. Nougayrol : 1956 . p13
63. عزت محمد، جيهان: المرجع نفسه، ص:219 .
64. pritchard:1969.p200
65. كلينغل، هورست: المرجع نفسه، ص:188.
66. PRU ; 1v: 1956 .p 126
67. Singer,Itamar:Agoncise History of Amurru ,Vol.II.Goergia.1991,p.175

68. إبراهيم، ميخائيل.(1964). مصر والشرق الادنى القديم،سورية، الجزء الثالث، القاهرة، ص:260
69. ------.(1931). مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الخامس، وادي الرافدين بلاد الحثين ط1، القاهرة، ص:334
70. إسماعيل، فاروق.(2010). مراسلات العمارنة الدولية ، وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م، دمشق، ص863.
71. أسمان، يان.(2005). مصر القديمة تاريخ الفراعنة على ضوء علم الدلالة الحديث، ترجمة: حسام عباس الحيدري، منشورات دار الجمل، ألمانية، ص: 546
72. أرمان، أدولف، ورانكه، هرمان.(1979). مصر والحياة المصرية في العصور القديمة: ترجمة: د عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال،(د. ت) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص:689
73. برايس، تريفور2006: رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، المراسلات الملكية من العصر البرونزي المتأخر، ترجمة، رفعت السيد علي تدقيق: الحسين عمران، دار العلوم للنشر والتوزيع. القاهرة، ص:564
74. الحلو، عبد الله.(2004). سورية القديمة التاريخ العام، من أقدم الأزمة المعروفة حتى أوائل العصر البيزنطي، ط 1، ص:987
75. -------- .(1999). صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية . مطبعة بيسان، ط، ص:543

76. جيهان، محمد. (2009). مملكة أمورو في النصوص الأكادية ،رسالة ماجستير، إشراف الدكتور فاروق اسماعيل، حلب، ص:340.
77. س كوفاليف، ف دياكوف.(2000). الحضارات القديمة، الجزء الأول ترجمة: نسيم وأكيم اليازجي منشورات دار علاء الدين، دمشق، ص:697 .
78. سليمان، توفيق.(1985). دراسات في تاريخ حضارات غرب أسيا القديمة من أقدم العصور حتى عام 1190 ق م ط1، دمشق، ص:651.
79. شيند ورق، جورجي وسيل، كيت.(1990). عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة: محمد الغرب موسى مراجعة : د محمود ماهر طه، مكتبة مدبولي. الطبعة الأولى، ص: 312
80. 13–عبد الله، فيصل وعيد، مرعي.(95-19 .1996). تاريخ الوطن العربي القديم ، بلاد الرافدين، منشورات جامعة دمشق، ص:245
81. عبد الحميد، أحمد.(1995) دراسات في تاريخ مصر الالملكية جامعة دمشق، ص: 342
82. عثمان، عبد العزيز.(1966). تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر لبنان، ص:549
83. عصفور، أبو الحاسن. (1984). معالم تاريخ الشرق الأولى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، دار النهضة العربية للنشر بيروت الطبعة الثالثة، ص: 845
84. فخري، أحمد .(1963). دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مصر والعراق . سورية . اليمن . إيران مختارات من الوثائق التاريخية جامعة القاهرة ط2، المكتبة الأنكلو مصرية، ص:421.
85. فلهيلم، جرنوت .(2000). الحوريون: تاريخهم وحضارتهم، ترجمة وتعليق: فاروق اسماعيل، دار جدل، حلب، ص:320.
86. كتشن، كنت أ.(1997). فرعون المجد والانتصار رمسيس الثاني ملك مصر، ترجمة: د أحمد زهير أمين، مراجعة: د محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: 253
87. كلينغل، هورست.(1998). تاريخ سورية السياسي من 3000إلى 300 ق.م، ترجمة: سيف الدين ذياب، دار المتنبي، دمشق، ص:430
88. مرعي، عيد .(2005). التاريخ القديم، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الرابعة، ص:240 22–مورتكات، أنطوان.(1950). تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب، توفيق سليمان وعلي أبو عساف وقاسم طوير، ص:542
89. هبو، أحمد، أرحيم .(1999). تاريخ الشرق القديم، سورية، دار الكمة اليمانية، الطبعة الثانية، ص: 245
90. ------.(1996). تاريخ الشرق القديم، بلاد ما بين الرافدين (العراق) دار الحكمة اليمانية ط1. ص: 542
91. Klengel ,H., Syria 3000 to 300 B. C, Akademic verlag .Berlin,1992.
92. 2-Moran ,W,L.,(V. Haas-G. Wilhelm.) Les Letters D, EL Amarna Paris 1987.
93. 3 -Nougyrol ,J., PRU lV: Textes Accadiens Des Archives Sud (Archives internationals) Paris 1956.
94. 4-Nougyrol ,J., PRU lll: Textes Accadiens et Hourrites Des Archives est Ouest et Centrales ,paris 1955.
95. 5 - Singer,Itamar:Agoncise History of Amurru ,Vol.II.Goergia.1991 .
96. 6 -Pritchard,J,B., Ancient Near Eastern Texts Relating to Old Testament
97. Third Edition with Supplement Princeton . New Jersey 1969.